العلاقة بين العولمة والحداثة وموقف الإسلام منها

The relationship between globalization and modernity and Islam's position on it.

https://aif-doi.org/AJHSS/107606

الباحثة/ هادية عبد الله علي الشاردي

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان حقيقة بعض المصطلحات الغربية الحديثة التي انتقلت إلى العالم الإسلامي وكان لها آثار كبيرة ومن أبرزها (العولمة والحداثة)، وتوضيح مدلولاتها اللغوية والاصطلاحية و بيان الأهداف التي تسعى القوى الغربية لتحقيقها من خلال تلك الأفكار الهدامة، والتي استهدفت كل المجالات الفكرية والعقدية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وإبراز القواسم المشتركة بين تلك الأفكار من حيث النشأة والطبيعة والأهداف، وبيان موقف الإسلام منها وكيفية مواجهتها.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الموضوعات ووصفها.

وقد خلص البحث إلى نتائج منها: تعدد الألفاظ والمصطلحات التي حرص الغرب على نشر الفكر الغربي من خلالها، كما أن العولمة تسعى بكل صورها إلى محو معالم العالم الإسلامي بصبغة غربية بعيدة عن الإسلام، الحداثة بكل مخرجاتها غربية النشأة والهدف منها هدم القيم والمرجعيات الدينية والفكرية للأديان تحت مسمى الغاء التراث والبحث عن التجديد بما يتنافى مع مبادئ الإسلام ومصادره.

الكلمات المفتاحية (الدلالية): العولمة – الحداثة – الإسلام.

Abstract :

The research aims to clarify the reality of some of the modern Western terms that were transmitted to the Islamic world and had great effects، the most prominent of which are (globalization and modernity)، clarifying their linguistic and terminological meanings، and clarifying the goals that Western powers seek to achieve through these destructive ideas، which targeted all intellectual، doctrinal، economic and social fields. And others، highlighting the common denominators between these ideas in terms of origin، nature and goals، and explaining Islam's position on them and how to confront them

The research relies on the descriptive analytical approach in analyzing and describing topics

The research concluded with results، including: the multiplicity of words and terms through which the West was keen to spread Western thought، just as globalization seeks in all its forms to erase the features of the Islamic world with a Western tint far from Islam، modernity with all its outputs is Western in origin and aims to destroy the religious and intellectual values and

ISSN : 2410-1818

references of religions Under the name of abolishing heritage and searching for	renewal in a way that contradicts the principles and sources of Islam

.

المقدمة:

كثر الحديث اليوم، وزاد الاهتمام بشكل مطرد مع تزايد أهمية العلم والمعرفة وأساليب الحياة المجتمعية التي من شأنها أن تريح الإنسان وتيسر أموره وتسهل عمليات التواصل بينه وبين أخيه الإنسان، وزاد مع ذلك الاهتمام بالموضوعات والفلسفات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المناسبة لهذا الغرض، ومن بينها ما بات يُعرف بالعولمة أو فلسفة القرن العشرين، والتي ارتبطت بتجليات ومظاهر عالمية واسعة، أو على أقل تقدير (هكذا يراد منها)، وفي مقابل ذلك ونظراً لصياغة المصطلح ذاته (العولمة)، فإن الكثير من الكتاب والفلاسفة والمهتمين بهذا الشأن، بدأوا بالحديث عن مصطلح مشابه له إلا أنه يُعد أقدم من الأول من حيث النشأة والآليات، ومع تشابه كبير في الأهداف، واختلاف بالمبادئ، وهو مصطلح (الحداثة) الذي يُفيد بالسعي نحو الانفتاح على الآخرين أفراداً ومجتمعات.

وعلى ذلك برزت الكثير من النقاشات الأكاديمية والمعرفية التي حاولت إيجاد النقاط البارزة في اختلاف المصطلحين، وكذلك دار الحديث حول أهمية كلٍ من هذين المصطلحين ومظاهرهما في المجتمعات المعاصرة، مع معرفة نقاط الالتقاء والخلاف بينهم، وهو ما يحاول هذا البحث أن يعالجه من خلال المنهج العلمي القائم على عدة تساؤلات وفرضيات بحثية، للوصول إلى نتيجة واضحة قد تزيل اللغط القائم.

- **مشكلة البحث:**

لعبت عوامل مختلف في دفع العالمين العربي والإسلامي للانخراط بما بات يُعرف اليوم بالعولمة، حالها حال ما سبقها من الفلسفات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الأخرى كالليبرالية والشيوعية وغيرها، والتي جاءت كلها من الخارج، نتيجة ضغوطٍ متزايدة ومتعددة الأشكال والأهداف، حيث حاول مهندسوا هذه الفلسفة أن يعطوها القدرة والتأثير العالميين من ناحية والقدرة على مواكبة الحداثة والوصول إلى عالم أفضل من ناحية ثانية، وهو ما حدا بالكثير من الكتاب والفلاسفة لطرح النقاشات حول ماهيتها ونقاط الالتقاء بينها، ومعرفة آثارهما على العالم الإسلامي.

- **تساؤلات البحث:**

1. ما هو مفهوم وطبيعة العولمة؟ وما هي مظاهرها؟
2. ماهي الحداثة؟ وما هي مبادئها؟
3. ما هو أجه الاختلاف بين العولمة والحداثة؟
4. ما هو أثر العلاقة بين الحداثة والعولمة على العالم الاسلامي؟

ISSN : 2410-1818

- **أهمية البحث:**

تتضح أهمية البحث من خلال معرفة خطورة بعض المصطلحات التي روج لها الغرب في أوساط المجتمعات الإسلامية ووجدت من يؤمن بها كمنطلقات فكريه تساعد على التطور والانفتاح، رغم أنها تتعارض مع عقيدة الشعوب الإسلامية ومنطلقاته الفكرية.

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى بيان ومناقشة عدة نقاط رئيسية مرتبطة بأسئلة البحث واشكاليته وهي:

1. إلقاء الضوء على مفهوم وتعريف العولمة وطبيعتها.
2. تبيان مظاهر وتجليات العولمة وأهدافها الحقيقية.
3. شرح مفهوم الحداثة الغربية واثارها على المجتمعات.
4. توضيح أوجه الاتفاق بين المنطلقات الفكرية الغربية على اختلاف مسمياتها.
5. بيان وجهة النظر الإسلامية تجاه الحداثة والعلاقة الترابطية بينهم.

- **منهج البحث:**

يعتمد البحث بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي في محاولة لوصف الظاهرة المدروسة وصفاً علمياً أكاديمياً، ثم تحليل الظاهرة من حيث الأهداف والسمات للوصول إلى تعميمات في تبيان الخلاف بين مصطلحي الدراسة ومعرفة العلاقة بينهما وموقف الإسلام من تلك العلاقة.

- **الدراسات السابقة:**

1. **(تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي) للدكتور غربي محمد، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، الجزائر**، تناول الباحث مفهوم العولمة ومدلولاتها اللغوية والاصطلاحية و عرض الآثار الاقتصادية والاجتماعية للعولمة على العالم العربي، ولم يتناول الحداثة وعلاقتها بالعولمة آثارهما على العالم الإسلامية من الناحية الفكرية والعقدية والاجتماعية، وهذا ما سوف نحاول التطرق اليه في البحث.
2. **(الحداثة، العولمة والتنمية المستديمة وتباين المسارات)، للباحث العقون جلول، مجلة الناقد للدراسات السياسية، مجلد** (5) **العدد** 2، 2021، **الجزائر**، تناول الباحث مسار الحداثة والعولمة والتنمية المستدامة باعتبارهم نظم اقتصادية رأسمالية تسعى للسيطرة على العالم بدعوى التحديث والتطوير، ولم يناول الباحث الأبعاد الاجتماعية والفكرية لتلك المصطلحات وهذا ما يهدف البحث إلى بيانه.

ISSN : 2410-1818

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم العولمة واهدافها..

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة واهدافها.

المبحث الثالث: أوجه الاتفاق والخلاف بين الحداثة والعولمة.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الحداثة والعولمة.

الخاتمة.

المبحث الأول

مفهوم العولمة واهدافها

أولاً: مفهوم العولمة:

لفظ العولمة من الألفاظ الغربية المعاصر و هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية[1] وفي معنى آخر يقصد بها السياسة الكونية ويقال أيضا الكوكبة، وهي متقاربة مع مصطلح التدويل "nternational "أي ما هو أممي[2].

ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله[3].

و جاء في المعجم العالم الجديد "WEBSTR "أنّ العولمة "Globalisation"هي: إكسابُ الشيء طابعَ العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه عالميا[4].

و لفظ العولمة مصطلح معرّب لم ينشأ أساسًا في البيئة العربية المسلمة، وبالتالي حاول الكثير من الباحثين بتفسير المصطلح وبيان حقيقته.

وقد وردت عدت تعريفات منها:

فمنهم من عرف العولمة بأنها: " دينامكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتبات التقنية والعملية للحضارة،

([1]) الاعلام العربي وتحديات العولمة"، تركي صقر، وزارة الثقافة دمشق،1998، ص178.

([2]) المرجع السابق، نفس الصفحة.

([3]) مقاربتان عربيتان للعوامة، ياسر عبد الجواد، المستقبل العربي عدد 252 شباط 2000م، ص136-137.

([4]) العولمة نشأتها- وسائلها- أهدافها وآثارها، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، ط1، 2015، ص5.

ISSN : 2410-1818

يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة، ومن ثم لهوامشها " [5].

وقيل أن العولمة " نظام عالمي يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم " [6].

وقيل أيضاً: " إنها تشكيل العالم وبلورته بوصفه موقفاً واحداً وظهور لحالة إنسانية عالمية واحده "[7].

وقيل: "إن العولمة هي صيغ تنفيذية علمية تنبثق من أفكار مسبقة بغية إعادة صياغة الهوية الخصوصية للأفراد والشعوب جميعاً في كل المناحي الحياتية (فكرية، سلوكية، سياسية، اقتصادية، تربوية، اجتماعية، إدارية، ثقافية، قانونية وغيرها) وفق منظور بشري بحت لتحقيق أهداف محددة "[8].

وقيل أيضاً: "هي سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأموال والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضية"[9].

من خلال ما سبق من تعريفات نرى أن كل أصحاب فكر أو اتجاه عرفوها حسب المجال الذي يستخدمونها من خلاله لذا من الصعب إيجاد تعريف واحد يفي بالغرض ويعرف العولمة تعريفاً واضحاً ولكن مع ذلك يمكن أن نقول أن العولمة بمفهومها الحالي هي عبارة عن السيطرة على العالم في جميع المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والعقدية.

ثانياً: أهداف العولمة

يسعى دعاة العولمة إلى تحقيق الكثير من الأهداف على مختلف المجالات، ومن أبرزها:

- تحقيق هيمنة الدول المتقدمة، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية على الاقتصاد العالمي وذلك من خلال وضع القوانين التوسعية واستغلال الثروات في الدول النامية واستثمارها لصالحها، من خلال الشركات العالمية الكبرى و توظيف التفوق التقني لتمكين مصالح الطرف الأقوى واستعباد الشعوب الضعيفة واستنزاف موارده، وإرهاب شعوبها، وعرقلة مسيرها، وإخماد طاقاتها، وطمس

([5]) العولمة طبيعتها . وسائلها . تحدياتها . التعامل معها. عبد الكريم بكار.ط2. 1422هـ - 2001م. دار الإعلام للنشر والتوزيع. عما ن - الأردن،ص11.

([6]) المرجع السابق، ص 12.

([7]) الإسلام والعولمة.. المنازلة. د. سامي محمد الدلال.ط1. 1425هـ - 2004م، كتاب من سلسة تصدر عن مجلة البيان، ص 48.

([8]) الإسلام والعولمة.... المنازلة. د. سامي الدلال (ص49).

([9]) العولمة ومستقبل العالم الإسلامي. فتحي يكن - رامز طنبور، صـ 10.

ISSN : 2410-1818

هويتها، وتبعية فكروها، ووأد حركة الأصالة والإصلاح والتطور في بناء ثقافتها، فالعولمة هو الأخطبوط الذي يلف عنق العالم الإسلامي[10].

- أما على المستوى السياسي فتهدف العولمة إلى التحكم في صناعة القرار السياسي على مستوى العالم، عن طريق استغلال الهيئات والمؤسسات الدولية مثل البنك الدولي، ومنظمة العفو الدولية، والمنظمات التجارية.
- السعي لتحجيم دور الحكومات الشرعية والحد من سياساتها والتدخل في شئونها الداخلية تحت مبررات زائفة كحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، ونشر مبادئ الحكم الرشيد، وغيرها من الشعارات البراقة التي انخدع بها الكثير من المجتمعات الإسلامية.
- أما على المستوى الثقافي والحضاري فيسعى دعاة العولمة إلى إلغاء التراث الثقافي والحضاري وتدمير الهويات والثقافات الإنسانية للمجتمعات الإسلامية، من خلال محاولة إزالة الحواجز الثقافية والدينية والفكرية التي تعتمد عليها تلك المجتمعات، وتتهم الإسلام بالإرهاب والرجعية، وغير مراعية لحقوق الإنسان [11].

المبحث الثاني

مفهوم الحداثة واهدافها

اولاً: مفهوم الحداثة:

المعنى اللغوي: يعتبر مصطلح الحداثة من الألفاظ المتعدد المعاني و ذلك بحسب تعدد مجالات استعمالها في اللغة، ومن هذه المعاني الآتي:

قيل: الحداثة: مشتقة من الفعل الثلاثي: "(حدث) بمعنى حديث الظهور."[12]، والحديث: الجديد من الأشياء، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع: أحاديث..." تحدث بكذا وعن كذا تكلم وأخبر، وتحادثوا أي حدث بعضهم بعضا [13].

([10]) في زمن العولمة ثوابتنا على خطر، د. عبدالحميد أبو سليمان، مجلة الجندي المسلم، العدد 9

([11]) في مواجهة العولمة، د. زكريا بشير إمام مركز قاسم للمعلومات، الخرطوم، ط1، 2000، ص ٤

([12]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة بيروت ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، مج1، ص625.

([13]) لسان العرب، ابن منظور، مج 2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955، ص133.

ISSN : 2410-1818

وقال صاحب الكليات: "...كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظة أو منام يقال له حديثُ "ورجل حديث السن أي في أول عمره[14].

و جاء في لسان العرب أن الحديث نقيض القديم والحدوث نقيضه القدمة، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه[15].

وحدث. الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال حدث أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحدث: الطري السن. والحديث من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ورجل حدث: حسن الحديث. ورجل حدث نساء، إذا كان يتحدث إليهن. ويقال هذه حديثي حسنة، كخطيبى، يراد به الحديث [16].

"والمُحدث: ما كان مسبوقاً بمادةً ومدة، وقيل: ما كان لوجوده ابتداء "[17] "والحُدُوثُ: كونُ شيء لم يكن. وأحدثه اللّهُ فَحَدَثَ (أي اوجده اللّه). وحدث أمراً أي وقع "[18].

وقيل: "..كل ما كان وجوده طارئاً على عدمه أو عدمه طارئاً على وجوده فهو حادث"[19].

ومن خلال ما سبق يمكن القول:

إن الحديث لا يعني الجديد على غير مثال سابق بل ربما يكون الحديث إعادة التذكير بما سبق تأكيداً وتقريراً، وهنا مفرق الكلام بين الحداثة التي لا تنقلب على القيم الثابتة والحداثة التي تتنكر للقديم.

---

(14) محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1987، ص153.

(15) لسان العرب، مرجع سابق، ص 131.

(16) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1399هـ - 1979مج2، ص36.

(17) معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، 1413، ص172

(18) لسان العرب، ص131.

(19) محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مرجع سابق، ص153.

ISSN : 2410-1818

أما المعنى الاصطلاحي فقد تنوعت بتنوع المجالات (أدب، ونقد وغيره)، وهو ما جعل من الصعوبة تحديد معنى بعينه، ويُرجع بعض الباحثين أسباب صعوبة ضبط مفهوم محدد " للحداثة "...إلى عدة أسباب، منها:

- تشعب المجالات التي يتردد عليها هذا المصطلح؛ كونه مرتبطاً بالفكر، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، ومختلف مناحي الحياة.

- اختلاف الرؤى والمواقف والآراء بين المفكرين والباحثين حول الأصول التاريخية لهذا المصطلح، والظروف التي أحاطت بنشأته وتطوره[20].

ولهذا يصعب ضبط المفهوم في إطار معين أو مدرسةً معينة وهو ما جعل هنالك تعدداً في وجهات النظر المتباينة عند الغرب الذين هم أساس الفكر الحداثي وسوف نذكر بعض التعريفات للحداثة في الفكر الغربي ومنها:

يعرفها أصحاب الأدب ومنهم الروائي الفرنسي فلوبير"Flaubert" أن:" الحداثة هي التعصب للحاضر ضد الماضي" بمعنى أنّ الوعي الحداثي ليس تشيعًا لسلطة ماضوية وحنينًا إلى أصل تليد وحقبة ذهبية، بل هو تمجيد للحاضر وانفتاح على الآتي" [21] فهو يعتبر القطيعة مع الماضي من أهم خصائص الحداثة في الأدب.

وبحسب ما فسرها هيجل[22] يمكن القول أن الحداثة هي " ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجةً معينة من التقنية والعقلانية والتفتح. والحداثة كونياً هي ظهور المجتمع البرجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الأوروبية، هذه النهضة التي جعلت المجتمعات المتطورة صناعياً تحقق مستوى عالياً من التطور، مكنها ودفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى" [23].

([20]) طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، بو زبرة عبد السلام، ص26-27.

([21]) هايدغر وسؤال الحداثة، محمد الشيكر، د ط، أفريقيا الشرق، 2006، ص 12.

([22]) هيجل: وُلد جورج ويلهلم فريدريك هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel في 27 أغسطس 1770م في شتوتغارت المانيا، من عائلة برجوازية تدين بالبوتستانتية، وكان ذو شخصية بارزة في حركة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر، كان تأثيره هائلاً سواء التي في الفلسفة أو في العلوم الأخرى،.(هيغل والهيغيلية، جان- فرانسوا كيرفغان، ترجمة: فؤاد شاهين، دار الكتاب الجديد، بيروت 2017، ص 9- 10).

([23]) منارات الحداثة، محمد سبيلا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، بيروت، ص 227.

ISSN : 2410-1818

وعلى ذلك يمكننا أن نصف الحداثة بأنها "منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ"[24].

كما أن " لفظة الحداثة لم تعد في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة التجديد، ولا سلامة الرغبة، إنها أصبحت رمزا لفكر جديد، نجد تعريفها في كتابات دعاتها وكتبهم، فالحداثة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصولها من الغرب بعيداً عن حياة المسلمين وحقيقة دينهم، ونهج حياتهم، وظلال الإيمان والخشوع للخالق الرحمن" [25].

ثانياً: أهداف الحداثة:

يسعى الفكر الحداثي إلى تحقيق الكثير من الأهداف منها:

- إلغاء الإحساس بوجود الإله واقتصرت بالتوجه على الإنسان، فالإنسان قادراً على أن يأخذ زمامه بيده، وتحديد مصيره بنفسه، محققاً طاقاته وإمكاناته، وملبياً رغباته ومصالحه، وهو بذلك لا يحتاج إلى الاستعانة بقوة غيبية أو التوكل على موجود متعال[26].
- جعلت الانسان مرجعاً أساسياً للأخلاق فلا وجود لمرجعية الدين وبالتالي فإن الحداثة الأخلاقية هي مجموعة القيم والعلاقات الاجتماعية الناشئة عن المجتمع الذي دينمته الحداثة، فإذا كان المجتمع التقليدي منغلقاً تحكمه أخلاقيات متشددة تستند على منظومة عقدية وقيم موحدة، فإن المجتمع الحداثي يقوم على مجموعة من القيم المنفتحة القائمة على التعدد وقابلية التغيير[27].
- هدم المرجعيات الدينية التي تعتمد عليها المجتمعات الإنسانية، وخاصة المجتمع الإسلامي من خلال التشكيك بالمصادر الإسلامية (الكتاب والسنة) وإخضاعها للنقد والإنكار[28].
- اعتبار العقل هو السّبيل الوحيد لبلوغ الجنس البشريّ الحالة المُثلى للتقدّم، قد صاغ رؤيته العقلانية قانونًا عامًّا وبالاتكاءِ على خطابٍ تبريريٍّ، باشر بإبطال واستبعاد جميع الرؤى الكونية الأخرى، بما هي رؤىً غير متوافقةٍ مع المبادئ العقلانية. فلقد اُعتُبرت تلك الرؤى ظلاميّةً وبدائيةً وهمجيّةً ورجعيّة، مثلما اعتُبرت الشعوبُ التي تحملها شعوبًا تتطوّرُ على هامشِ التاريخ[29].

([24]) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، أنس سليمان المصري، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 42، العدد 1، 2015، ص 3.

([25]) الحداثة من منظور إيماني، عدنان النحوي، دار النحوي، ط3، 1410هـ، ص13.

([26]) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، سبيلا، 2007، ص14.

([27]) انظر: المرجع السابق، ص 65.

([28]) انظر: الموسوعة الميسر في الأديان والمذاهب المعاصرة، ج2، ص867.

([29]) حداثة ضد الحداثة، موريس كُنينغ، مجلة الاستغراب، العدد 17، 2019، ص 109.

ISSN : 2410-1818

ومن خلال ما سبق نجد أن الحداثة تهدف إلى إلغاء مصادر الدين، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة[30].

المبحث الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحداثة والعولمة

إن من نواتج النهضة الصناعية التي حدثت في الدول الأوروبية الكثير من المذاهب الفكرية التي كان لها وقعها وأثرها على سير الحياة الفكرية العالمية، ومن أبرز تلك المذاهب التي ظهرت الحداثة والعولمة.

وقد جسدت الحداثة بحق الانعكاس الفكري لتلك النهضة التي حاولت أن تطبق قواعدها المادية، وأسلوبها على كافة مناحي الحياة الفكرية منها والمادية، وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى الكثير من الصدمات والصراعات بين القوى الفكرية المختلفة.

وأما ما يتعلق بالعولمة التي كان ارتباطها كبيراً بفكرة الاقتصاد إلا أن مُنظروها عملوا على تأصيلها فكرياً بحيث يكون لها بُعداً فكريً يؤثر على الأفكار السائد، بل امتد الأمر إلى الكثير من الأفكار التي حاولت أن تسم نفسها بفكرة العولمة.

وللإسلام قواعد وأصول يحلل ويناقش من خلالها الأفكار السائدة فيقبل منها ما يتواءم مع أصوله ومبادئه، ويرفض ما يخالف ذلك، وذلك باعتبار أن الإسلام دين إلهي لم يصبه تحريف أو تغيير، فكانت قواعده حاكمة قاطعة، ومن أميز ما يميز الإسلام في عالميته كونه مرنا، لا يتعامل مع الأفكار بجمود بل بنظرة ثاقبة تتواءم والأصول المعرفية السليمة.

المطلب الأول: الحداثة والعولمة من حيث النشأة وأوجه الاتفاق

العولمة والحداثة هما مفهومان مترابطان، ومتعلقان بالغرب تاريخيًا وثقافيًا، حيث تشير العولمة إلى عملية اندماج الاقتصادات والثقافات والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، وتحطيم الحواجز الجغرافية والثقافية. وتمثل الحداثة تحولًا شاملاً في الفكر الغربي والتصورات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

(30) المرجع السابق، ص 3.

ISSN : 2410-1818

نشأة العولمة:

نشأت العولمة قديمًا، من حوالي خمسة قرون تقريبًا، أي ترجع إلى القرن الخامس عشر- زمن النهضة الأوربية الحديثة. حيث التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة كنتيجة للاتصالات والتجارة العابرة للحدود والتكنولوجيا المتقدمة في القرون الأخيرة، حيث أصبحت الشبكات العالمية للاتصالات ووسائل النقل الحديثة تقلل من المسافات، وتسهل التواصل، وتحرك البضائع والأفكار بسرعة وكفاءة. وهذا أدى إلى زيادة التفاعلات والتبادلات بين الثقافات المختلفة[31].

من الناحية الغربية، كانت العولمة مرتبطة بتوسع الإمبراطوريات الأوروبية وتأثير الثقافة الغربية في العالم في القرن الخامس عشر، ومع بدء العصر التجاري والاستكشاف الجغرافي قام المستعمرون الأوروبيون بنشر نفوذهم وثقافتهم وقيمهم في جميع أنحاء العالم، وعملية الاستعمار والاستعباد ساهمت في نشر القيم الغربية وتأثيرها في العالم [32].

نشأة الحداثة:

تجسدت الحداثة في الفكر الغربي في القرون الثامن عشر والتاسع عشر كتفكيك للتقاليد والمعتقدات القديمة، والتأكيد على العقل والمنطق والتجريب والعلم، حيث ظهرت العديد من التطورات الثقافية والاجتماعية في هذا السياق، مثل العلمانية والديمقراطية والتحرر الفردي[33]. فالحداثة لم تنشأ من فراغ، بل هي امتداد لإفرازات المذاهب والتيارات الفكرية والاتجاهات الأدبية والأيديولوجية المتعاقبة التي عاشتها أوروبا في القرون الماضية، أين قطعت فيها صلتها بالدين والكنيسة وتمرّدت عليه، وقد ظهر ذلك جليًا منذ ما عُرف بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي عندما انسلخ المجتمع الغربي عن الكنيسة، فقد جاءت نتيجة التحوّل من الإقطاع إلى البرجوازية، فالرأسمالية والاشتراكية، ومن التقدّم الصناعي إلى التقدم التقاني[34].

وبالتالي ندرك أن العولمة والحداثة من حيث النشأة كانت لهما نفس الدوافع والمبررات، فقد سعى الغرب للسيطرة على العالم الإسلامي من خلال استخدامه الكثير من الأساليب الملتوية والمصطلحات البراقة والخادعة، وكانت الدراسات الاستشراقية التي كانت على اطلاع كامل بحضارة الشرق وآدابه ولغاته هي المحرك الأول لتلك الأفكار الهدامة.

([31]) صالح حسين الرقب، العولمة نشأتها- وسائلها- أهدافها وآثارها، بدون ذكر دار النشر، ط1، 2015 م، ص 12.

([32]) حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية – تحديات العولمة، – دار المعارف، مصر، بدون ذكر دار النشر ، ص 62-63.

([33]) عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع – السعودية، ط الأولى،1992م، ص35.

([34]) خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق: 1996، ص 31.

ISSN : 2410-1818

طبيعة العولمة

إن العولمة الغربية منذ نشأتها ترتكز على مبدأ المركزية المطلقة، ومن انعكاسات هذه المركزية الصراع الطويل مع الأمم والحضارات الأخرى، كما أن من أبرز الانعكاسات وأخطرها محاولة الإبادة الفكرية للبنى التحتية الفكرية الموروثة للحضارات والشعوب المستعمرة، وعلى الجانب القيمي حاولت العولمة اختراق منظومة القيم الخاصة بالشعوب المستعمرة[35].

وقامت العولمة على مبدأ الواحدية الحضارية، التي حاولت الحضارة الغربية أن تصبغ بها نفسها، أو يمكن القول بأنها قد عملت بشكل كبير على أن تكون تلك الصفة طابع تلك الحضارة[36].

عملت العولمة الغربية على ذوبان الحضارات غير الغربية في الحضارات الغربية، فأقامت العولمة بالعمل على احتلال العقل كنقطة انطلاق لاحتلال الأرض. وحاولت العولمة أن تؤثر على القيم الأصلية السائدة بتغييرها وفق الميول الغربية، وأبرز الأمثلة على ذلك المفهوم الأسرى في الفكر العولمي، حيث عملت العولمة على تغيير هيكلة الأسرة، ليتسع كل ألوان الاقتران – الشرعي منه وغير الشرعي- فترى العولمة أن المتعة الجنسية المأمونة باعتبارها حق لابد منه[37]، "يؤكد هنتجتون أن أساس اختلاف الحضارات هو التاريخ و اللغة و التقاليد و لكن أهم العناصر أثر هو الدين و لذا فالصراع بني الحضارات سيأخذ شكل دين و أن العالم بأسره يتحرك في وفق الخطوات التي رسمها الغرب من خلال الحداثة"[38].

ولم يغب عن العولمة أن يكون لها موطئ قدم في الحقل الديني فسعت العولمة الغربية إلى نشر مبادئ الكنيسة الغربية عن طريق التبشير، فقامت تلك الكنيسة بتنصير الشعوب الإسلامية، وتلك الكنيسة لا تخفي عداءها للإسلام، ولعل الكثير من الدراسات تناولت تلك النظرية بالكثير من التفاصيل والأرقام والإحصاءات التي تكشف كيفية التأثير العولمي على دين الشعوب والحضارات غير الغربية، والإسلام خاصة[39].

تسعى ثقافة العولمة إلى تهميش المؤسسات الدولية، وتحويلها إلى مؤسسات تابعة لها، فالآن قد أصبح الكل هو الجزء، والدولة الواحدة أصبحت كل العالم، فالعولمة ليست مجرد آلية من آليات

([35]) ينظر: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، الجبرتي، ت: حسن محمد وعمر الدسوقي، القاهرة، 1969، ص310-311. بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة، 2009، دار الإمام البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة، ص17.

([36]) ينظر، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة، ص 18-19.

([37]) ينظر: مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الفصل الثاني عشر، الفقرة 24.

([38]) العلمانية والحداثة والعولمة، عبد الوهاب المسيري، تحرير: سوزان حرفي، بدون دار نشر، 2013، ص168

([39]) انظر: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة، ص 54-56.

ISSN : 2410-1818

التطور الرأسمالي بل هي أيضا - وبالدرجة الأولى - إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم" من خلال ترسانة من الوسائل المختلفة.

فالعولمة هي التحول الذي لا يعطي للإنسان فرصة للتفكير واتخاذ الموقف الملائم، بل يغرقه بفيض من الأفكار تدفعه مضطرًا للانسياق وراء ما يحدث، وكأنه فقد قدرته على التحكم في توازنه. وقد عبر عن هذا التحول الكاتب البريطاني أنطوني جيدنز حين قال: "كلما تفاقمت التغيرات أدت إلى تشكيل مجتمع عالمي لم يكن موجودا من قبل، ونحن أول جيل يعيش في هذا المجتمع الذي نكاد لا نرى ملامحه الآن. إنه يزعزع أنماط حياتنا أينما كنا. والآن في الأقل لا يعد هذا نظاماً عالمياً تمليه إرادة بشرية جماعية، وإنما هو فوضى ناجمة عن مزيج من التأثيرات " [40].

طبيعة الحداثة:

طبيعة الحداثة في الغرب تعكس تحولات كبيرة في الفكر والثقافة والمجتمع. ومن النقاط التي تلخص طبيعة الحداثة عند الغرب:

1- **العقلانية:** يعتبر التركيز على العقلانية والمنهج العلمي سمة مميزة للحداثة الغربية. يتم التشكيك في الأفكار والمعتقدات التقليدية، ويتم تعزيز قيم التفكير النقدي واستخدام العقل في فهم العالم واتخاذ القرارات الفردية والجماعية[41].

2- **التحرر من القيود التقليدية:** تشجع الحداثة على التحرر من القيود التقليدية والممارسات القديمة، سواء كانت تتعلق بالدين أو العائلة أو القوانين الاجتماعية. يشجع الفرد على تحقيق طموحاته الشخصية واختيار طريقة حياة تناسبه دون قيود خارجية[42].

3- **الاهتمام بالفرد:** تركز الحداثة على حقوق الفرد وحريته الشخصية. يُعزز احترام الحقوق الفردية، مثل حرية التعبير وحرية الدين وحقوق المرأة وحقوق المثليين. يتم تشجيع الفرد على اتخاذ قراراته الخاصة وتحقيق توازن بين الحرية الشخصية والمسؤولية الاجتماعية[43] .

([40]) عالم جامح، أنطون جيدنز، ترجمة عباس كاظم وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ص ٣٩.

([41]) الحداثة في العالم العربي، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي، بحث لنيل درجة الدكتوراه ص 142 وما بعدها

([42]) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 33، 2000م، ص 569.

([43]) خيرة حمرالعين، مرجع سابق، ص 34.

ISSN : 2410-1818

أوجه الاتفاق بين العولمة والحداثة:

- **فقدان التنوع الفكري:** قد تؤدي العولمة والحداثة إلى توحيد الثقافة والأفكار على المستوى العالمي، مما يؤدي إلى فقدان التنوع الفكري، ويمكن أن يتسبب هذا في تقليل التفاعل والحوار بين الثقافات المختلفة، وقد يؤدي إلى فقدان رؤى وآراء متنوعة تسهم في التطور الفكري والابتكار[44].

- **الهيمنة الثقافية:** قد تؤدي العولمة والحداثة إلى انتشار القيم والثقافات الغربية بشكل أكبر، مما يمكن أن يؤدي إلى الهيمنة الثقافية وهذا يعتبر تهديدًا للثقافات الأخرى والتعددية الثقافية، ويمكن أن يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات[45].

- **تجاهل التراث الثقافي:** قد يتم تجاهل التراث الثقافي التقليدي والتاريخ والقيم الثقافية العريقة بسبب التركيز على الثقافة العالمية الموحدة. يمكن أن يؤدي هذا إلى فقدان المعرفة والتفاهم حول الثقافات التقليدية والموروثات الثقافية القيمة[46].

- **ضعف الأبعاد الدينية:** قد يؤدي التأثير المتزايد للعولمة والحداثة إلى ضعف الأبعاد الدينية في حياة الأفراد والمجتمعات. يتم تقليل الأهمية المرتبطة بالممارسات الدينية التقليدية، وقد يؤدي ذلك إلى فقدان الاهتمام بالقيم والتقاليد الدينية وتراجع المشاركة في الأنشطة الدينية[47].

- **النظرة المادية:** يمكن أن تعزز العولمة والحداثة التركيز على النجاح المادي والترفيه والاستهلاك، وهذا يمكن أن يؤدي إلى نظرة مادية للحياة. يُشجع الأفراد على اتخاذ القرارات بناءً على المصالح الشخصية والرغبات المادية بدلاً من الأخلاق والقيم الروحية. قد يؤدي ذلك إلى فقدان التوازن بين الجانب المادي والروحي في الحياة [48].

([44]) إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد الغني بارة، بدون ذكر دار النشر، بدون ذكر تاريخ النشر، ص 145.

([45]) الحضور والمثاقفة، حمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 115.

([46]) ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبدالله العشي، بدون ذكر دار النشر، بدون ذكر تاريخ النشر، ص18.

([47]) المرجع السابق، ص 17.

([48]) عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 147.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أوجه الخلاف بين الحداثة والعولمة

من الناحية الفكرية، هناك بعض الاختلافات بين العولمة والحداثة، وإليك بعض النقاط التي يمكن أن تمثل تلك الاختلافات:

- **الهوية الثقافية:**

تشير العولمة إلى انتشار القيم والعادات والممارسات العالمية الموحدة، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تلاشي الهوية الثقافية الفردية والتقليل من تنوع التعبير الثقافي. بينما تؤكد الحداثة على أهمية الحفاظ على التراث الثقافي وتطوره، وتعزز التنوع والتعددية الثقافية[49].

- **الدين والمعرفة:**

تتبنى العولمة نهجًا يركز على العلم والمعرفة العلمية، وقد يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى تقليل أهمية الدين وتأثيره في المجتمعات. في المقابل يؤمن الحداثيون بالتشكيك في مصادر الدين، وجعله في مرتبة الإنتاج العقلي البشري[50].

الاقتصاد والتجارة: تشدد العولمة على التكامل الاقتصادي العالمي والتجارة الحرة، ويعتبرها مصدرًا للتنمية الاقتصادية والازدهار. من جهة أخرى، يركز الحداثيون على العدالة الاقتصادية وضمان توزيع الموارد بشكل عادل، وينتقدون التفاوت الاقتصادي الناجم عن العولمة.

القيم الأخلاقية والتقاليد: تسعى العولمة إلى توحيد المعايير الأخلاقية والقيم العالمية، وهذا قد يتعارض مع التنوع الثقافي والتقاليد الدينية والثقافية للشعوب. في المقابل، يروج الحداثيون للتحرر من القيود التقليدية والتفكير بشكل مستقل، ويؤمنون بأن القيم الأخلاقية يجب أن تتطور مع تغير الظروف والتحولات الاجتماعية[51].

الهيمنة الثقافية: يعارض الحداثيون الهيمنة الثقافية التي يمكن أن تنشأ نتيجة العولمة، حيث يتم ترويج قيم وثقافة واحدة على حساب التنوع الثقافي والتعددية. بالإضافة إلى أن الحداثيين لم يوجد في إنتاجهم

([49]) في مواجهة العولمة، زكريا بشير إمام، مركز قاسم للمعلومات، الخرطوم، ط1، 2000، ص ٤.

([50]) الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني، تقديم الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 2009م، ص30

([51]) زكريا بشير إمام، مرجع سابق، ص 6.

ISSN : 2410-1818

الأدبي والفكري أي إشارة إلى القرآن والسنة والسلف الصالح إلا ما كان من باب الطعن والغمز واللمز، مع اكتفائها برموز الوثنية والإلحاد القديمة والمعاصرة[52].

هذه بعض الاختلافات التي قد تظهر بين العولمة والحداثة من الناحية الفكرية. يجدر بالذكر أن هذه الاختلافات قد تختلف بين الأفراد والتيارات الفكرية، وقد يكون هناك تداخل وتباين في الآراء حول العولمة والحداثة؛ وذلك بسبب التنوع الفكري والثقافي الواسع في العالم اليوم. قد تختلف وجهات النظر في الاتفاق والاختلاف بين العولمة والحداثة اعتمادًا على السياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي للمجتمعات.

المبحث الرابع

موقف الإسلام من الحداثة والعولمة

أولاً: موقف الإسلام من العولمة:

إن تاريخ الإسلام مع العولمة بدأ في القرون الوسطى، حيث كانت الأمة الإسلامية تمتد من الأندلس في الغرب إلى الهند في الشرق، وكانت تجارة الحرير والتوابل والذهب والفضة تربط بين المسلمين في الشرق والغرب.

إن مشروع العولمة لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن المشروع الثقافي الغربي، إذ هو إحدى استراتيجياته، كما أن القيم التي تبثها وسائل ومؤسسات العولمة، والسلوكيات التي تعطى لها الأولوية، هي قيم وسلوكيات لا تنسجم مع المعايير والقيم العليا التي تنادي بها الثقافة العربية والإسلامية." [53] .

فالعولمة في المنظور الإسلامي هي نوع من أنواع الوثنية المعاصرة التي تدعو إلى نوع من التعامل على أساس المصلحة الاقتصادية والعلمية والسياسية، وعدم الاهتمام بالقيم الدينية والخلقية؛ لأنها من وجهة نظر العولمة تعيق التواصل الكوني، وتعيق مشروعها الحضاري، وتسعى إلى هيمنة حضارية، وتعتمد استراتيجية الإقصاء والإلغاء والتهميش، تلك الاستراتيجية التي انتقلت إليها من المركزية الغربية التي تنهج سياسة المركز في مواجهة الأطراف[54].

([52]) الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني، ص83.

([53]) الحضور والمثاقفة. محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي. بيروت الدار البيضاء. ط. ١. ٢٠٠٠. ص. ١١٥.

([54]) ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص15.

ISSN : 2410-1818

بشكل عام، يمكن القول إن العولمة أحدثت بعض الآثار السلبية على المجتمع الإسلامي، وأدت إلى فقدان الهوية الثقافية وتغيرات كبيرة في القيم والمبادئ الاجتماعية، وظهور بعض الجماعات المتطرفة والإرهابية في المجتمعات الإسلامية، والاستغلال الاقتصادي لهذه المجتمعات.

ثانياً: موقف الإسلام من الحداثة:

لقد أكدت الحداثة الغربية على الذات الإنسانية مركزاً للكون، وتخيل الإنسان الغربي أنه يمكن أن يستعيض بعقله وعلمه عن الدين، فجاءت ما بعد الحداثة لتسقط هذه الرؤية من اتجاهين:

الأول: رأى أن الفرد عبثي منغمس في اللاعقلانية والفوضوية لا يعترف بمعايير أو قيم إنسانية أو أخلاق موضوعية، مثلما رأينا في فلسفات العبث ومسرح اللامعقول، ومن قبلهما الفلسفة الوجودية في جناحها الفوضوي.

والثاني: يؤمن أن العلم هو مصدر إلهام للنزعة الإنسانية، وهي مدرسة تلغي مفهوم الذات ومكوناته، الوعي والإرادة. بل إن البنيات اللاشعورية هي التي تتحكم في جميع فعالياته[55].

وأما تلك التصورات الغير منطقية للإنسان، نجد أن الإسلام قد أنزل الإنسان مكانه الأنسب، وفي القرآن الكريم آيات بينات تعكس التكريم الذي حظي به الإنسان الذي فضله الله سبحانه على جميع مخلوقاته وأمر الملائكة بالسجود له،﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾[الأعراف:11] وحفظ له نفسه وحرّم عليه قتل نفسه أو غيره إلا بالحق،﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ٣٣﴾[الإسراء:33] وحرّم عليه الظلم والاستبداد والطغيان وأمره بالإحسان وإقامة العدل والقسط، وأعطاه أدوات المعرفة ويسّر له سبل الإدراك، وأجاب عن تساؤلاته وحيرته، وحمّله مسؤولية عمله وكسبه، وجعل بينه وبين غيره من بني آدم المساواة. وإذا كانت دعوى الحداثة أنها أعادت الاعتبار للإنسان من سطوة الكنيسة وظلم البابوات وصكوك الغفران، فإن الإنسان في الإسلام لم يفقد يوماً اعتباره كإنسان ولم يفقد حريته وقدرته على المبادرة والاختيار، لأن ذلك كان اختياراً من الله سبحانه وتعالي[56].

([55]) الإسلام كمجاوز للحداثة وما بعد الحداثة، سالم القمودي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008 م، الفصل الثالث، محور «اعتبار الإنسان»، ص45، 46.

([56]) المرجع السابق، ص 57.

ISSN : 2410-1818

لقد انتهت الحضارة الغربية إلى صراع مع الدين، واعلان موت الإله، واهدار الإنسانية وضياع حقوق الافراد، والتنقل بين الفلسفات والنظريات الوضعية لإحداث نوع الحداثة المادية على حساب القيم والاخلاق والمبادئ.

إن ارتباط الحضارة بالدين سمة تميزت بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات التي كان في صراع مستمر مع الدين، وهذا ما أشار الية المؤرخ الألماني (أسوالد اشبنغلر)

في كتابة الشهير (تدهور الحضارة الغربية) "إن للحضارة دستوراً خلقياً يتمثل في العقيدة وقوة النفس، وتلازمه بساطة الظواهر، وأن الدستور الحضاري لا يعتمد العقل فحسب، بل يعتمد الوجدان، هذا الوجدان المتمثل في الشعور، وأن العقلانية الصرف- في شتى مذاهبها – هي فلسفة مدنية لا حضارية" [57].

والحضارة الاسلامية كان المنطلق الإيماني هو مقومها الاول الذي يبرز مهيمناً على بقية المقومات من فنية جمالية وتقنية صناعية وثقافية عرفانية " [58] فهو الذي يعطيها صبغتها وسموها ويجعلها حضارة باسقة في الارض موصولة بالسماء" ولأنها حضارة ربانية تظل صامدة في كل الحالات لا تقهر.

وقد اكد الله ربانية الحضارة واتصالها بالوحي الكريم يقول الله تعالى في آية محكمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾[الشورى:53] ﴾[الشورى:52-53]. ولأنها ربانية المصدر فقد تكفل الله تعالى بحفظها ورعايتها: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[الحجر:9].

وقد برزت وسطية الحضارة الإسلامية، من قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[البقرة:143]، أنها انتقت من جميع العناصر ما لا يتعارض مع روحها وقيمها ومثلها، " وأصلحت منها ما يتطلب الإصلاح والتعديل، ونبذت ما عدا ذلك من مساوئ وانحرافات لا يقرها الدين والعقل " " ثم إن الحضارة الاسلامية لم تقف عند حد الإفادة من الغير، وإنما أسهمت عن طريق الخلق، والابداع والابتكار في الارتقاء ببناء الحضارة البشرية، فتوصل علماؤها إلى مالم يتوصل إليه غيرهم من اكتشاف عناصر حضارية جديدة أثرت الحضارة الإنسانية، وأضافت إليها على مر العصور والأجيال" [59].

وتكمن وسطية الحضارة الإسلامية في اقامة العدل المميز بين ظلمين والحق الفارق بين باطلين والاعتدال بين متطرفين – ليس بالمعنى الأرسطي الذي يجعل الفضيلة وسطاً بين رذيلتين، متصوراً وجود

([57]) dey unter gang des abendiandes،ترجمة أحمد الشيباني، ج1،ط، بيروت 1946، ص 14.

([58]) عمر بهاء الأميري، الإسلام في المعترك الحضاري، – مجلة الفيصل، 1388هـ – 1968، ص5.

([59]) دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية د. سعيد عبد الفتاح عاشور،، ذات السلاسل، الكويت، د.ت، ص 10.

ISSN : 2410-1818

مسافة متساوية عن يمين الفضيلة وأخرى عن يسارها تفصل بينهما، وإنما بمعنى اشتمال الموقف الوسط على محاسن الطبين النقيضين من خلال الجمع والتأليف بينهما في موقف واحد، أوسمة واحدة، هي سمة الوسطية الإسلامية، حيث تهدف تلك " الوسطية" إلى " إيجاد" الإنسان السوي والشخصية الإسلامية الوسط التي تجمع في وحدتها ومنطلقاتها بين فضائل الدنيا والآخرة، وفضائل الدين والدنيا، وفضائل الفردية والجماعية معاً [60].

فالحضارة الاسلامية وسطية المسار بدليل ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" خط رسول الله ﷺ خطاً مستقيماً وخطوطاً عن يمينة وخطوطاً عن شماله فقال عن الخط المستقيم: هذا سبيل الله، ووصف الخطوط التي عن يمينة وشماله بقوله:هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُستَقِيما فَٱتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام:153]"[61]، وما روي عن مجاهد في معنى.. قصد السبيل" أي المقتصد منها بين الغلو والتقصير" [62].

ومن أبرز مميزات الحضارة الاسلامية المرونة والتطور والتشكل، بحيث أصبح يدين به أكثر شعوب العالم على اختلاف السلالات والأعراق والقوميات:" ذلك أن الإسلام يؤلف حضارة أو ثقافة دينية متكاملة، تمد تلك المجتمعات التي ينتشر فيها بعناصر تماسكها وتوحدها، ولم يمنع ذلك كله من أن هذه الثقافة الإسلامية المتميزة كانت تتخذ دائماً أشكالاً وصوراً تختلف باختلاف المجتمعات التي تعيش فيها" [63]، فلم تكن الحضارة الإسلامية ثقافة جامدة تحاول أن تصب المجتمعات والشعوب التي تنتمي إليها في قالب واحد، بل تنوعت الثقافات في إطار الثقافة الاسلامية.

ويمكن القول أن الثقافة الإسلامية ثقافة ايمانية بالنظر الى مصادرها الأساسية (الكتاب والسنة)، وأنها ثقافة أخلاقية، بمعنى أنها لا تفصل بين القيم وبين السياسة والاقتصاد والبيئة والمجتمع، وأنها ثقافة إنسانية عالمية، حيث تخاطب الجميع وتتسع للجميع أيضاً، وأنها ثقافة حيوية يتواصل عطاؤها عبر أقطار العالم الإسلامي وعبر مراحل التاريخ الإسلامي، وهي أخيراً ثقافة وسطية أي تسمح بتناغم العلاقة بين العقل والنقل [64].

([60]) المذهبية الإسلامية، د. محسن عبدالحميد، دار عمار للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 1420هـ -2002، ص97.

([61]) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري، باب ذكر ما أمر به النبي ﷺ من لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة حديث: (خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا)، ج7، ص16.

([62]) انظر: الفوائد، ابن القيم الجوزية، ص141، د. محسن عبدالحميد، المذهبية الإسلامية، ص96.

([63]) مجلة عالم الفكر، د. أحمد أبو زيد مرجع سابق، ص 5.

([64]) انظر: خصائص الثقافة الاسلامية في ظل حوار الحضارات، مجموعة باحثين، اعداد وتقديم د. نادية محمود، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2006، ص 62- 68.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدة نتائج وتوصيات:

النتائج:

- تعدد الألفاظ والمصطلحات التي حرص الغرب على نشر الفكر الغربي من خلالها وتحمل مدلولات براقه انخدع بها بعض أبناء العالم الإسلامي.
- تسعى العولمة بكل صورها وأشكالها الاقتصادية والسياسية والثقافية إلى محو معالم العالم الإسلامي بصبغة غربية بعيدة عن الإسلام.
- الحداثة بكل مخرجاتها غربية النشأة والهدف منها هدم القيم والمرجعيات الدينية والفكرية للأديان تحت مسمى إلغاء التراث والبحث عن التجديد بما يتنافى مع مبادئ الإسلام ومصادره.
- تتفق كلاً من العولمة والحداثة في المصدر والمرجعية العلمانية الغربية، ولكل منهم نفس الأهداف تجاه الفرد بتحريره من الدين وهدم الاسرة بإزالة كل مقوماتها العقدية والاجتماعية، وتفكيك أواصر الترابط بين افرادها.

التوصيات:

- دراسة المصطلحات والأفكار الغربية دراسة علمية مؤصلة لمعرفة حقيقتها والحذر من مخططتها.
- دعم الأبحاث العلمية التي تهتم بدراسة الفكر الغربي ونشرها في أوساط المجتمعات الإسلامية للاستفادة منها في مواجهة التحديات المعاصرة والأفكار الهدامة التي تأخذ اشكالاً براقه خادعة.
- ضرورة التوعية من المصطلحات والأفكار الغربية المستوردة وصياغة الانسان على منهج الاسلام ومبادئه واهدافه.

ISSN : 2410-1818

قائمة المراجع:

1- **القرآن الكريم.**
2- الإسلام والعولمة.. المنازلة. د. سامي محمد الدلال. الطبعة الأولى. 1425هـ ـ 2004م، كتاب من سلسة تصدر عن مجلة البيان.
3- الإسلام في المعترك الحضاري، عمر بهاء الأميري، مجلة الفيصل، 1388هـ – 1968.
4- الإسلام كمجاوز للحداثة وما بعد الحداثة، سالم القمودي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008 م، الفصل الثالث، محور «اعتبار الإنسان».
5- إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد الغني بارة، بدون ذكر دار النشر، بدون ذكر تاريخ النشر.
6- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، محمد عمارة، 2009، دار الإمام البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة.
7- تحقيق عن العولمة، مجلة اليمامة، العدد (1507).
8- تحولات الحداثة وتأثيراتها على المجتمعات الإسلامية، فاطمة بنت المطيري، (2022)، مجلة التراث الإسلامي، العدد 10.
9- تقويم نظرية الحداثة، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع – السعودية، ط الأولى ،1992م.
10- ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبدالله العشي، بدون ذكر دار النشر، بدون ذكر تاريخ النشر.
11- ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
12- ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
13- جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، خيرة حمر العين، اتحاد كتاب العرب، دمشق: 1996.
14- حداثة ضد الحداثة، موريس كنينغ، مجلة الاستغراب، العدد 17، 2019،.
15- الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني، تقديم الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 2009م.
16- الحداثة وتحديات الإسلام، لأحمد بن عبد الله الحمدان، 2020، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 56.
17- الحضور والمثاقفة، حمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط1، 2000م.

ISSN : 2410-1818

18- خصائص الثقافة الاسلامية في ظل حوار الحضارات، مجموعة باحثين، إعداد وتقديم د. نادية محمود، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2006.
19- دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ذات السلاسل، الكويت، د.ت.
20- دراسات معرفية في الحداثة الغربية، عبد الوهاب المسيري، 2006، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.
21- الشأن الإنساني في عصر الخصخصة والعولمة من أجل إعلان عالمي لأخلاقيات العولمة والتنمية، محمد عابد الجابري، مجلة ثقافية فكرية، العدد 1.
22- طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، بو زبرة عبد السلام.
23- عالم جامح، أنطون جيدنز، ترجمة عباس كاظم وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1.
24- العلمانية والحداثة والعولمة، عبد الوهاب المسيري، تحرير: سوزان حرفي، بدون دار نشر، 2013.
25- العولمة طبيعتها ـ وسائلها ـ تحدياتها ـ التعامل معها. عبد الكريم بكار. الطبعة الثانية. 1422هـ ـ 2001م. دار الإعلام للنشر والتوزيع. عما ن ـ الأردن.
26- العولمة نشأتها- وسائلها- أهدافها وآثارها، صالح حسين الرقب، بدون ذكر دار النشر، ط1، 2015 م.
27- العولمة ومستقبل العالم الإسلامي. فتحي يكن ـ رامز طنبور، صـ 10.
28- الفوائد، ابن القيم الجوزية، ص141، د. محسن عبدالحميد، المذهبية الإسلامية.
29- في زمن العولمة ثوابتنا على خطر، د. عبدالحميد أبو سليمان، مجلة الجندي المسلم، العدد 9.
30- في مواجهة العولمة، د. زكريا بشير إمام مركز قاسم للمعلومات، الخرطوم، ط1، 2000، ص 4.
31- في مواجهة العولمة، زكريا بشير إمام، مركز قاسم للمعلومات، الخرطوم، ط1، 2000.
32- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة بيروت ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، مج1.
33- لسان العرب، ابن منظور، مج 2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955،
34- محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1987.
35- المذهبية الإسلامية، د. محسن عبدالحميد، دار عمار للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 1420هـ - 2002.
36- مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الفصل الثاني عشر، الفقرة 24.

ISSN : 2410-1818

37- مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، الجبرتي، ت: حسن محمد وعمر الدسوقي، القاهرة، 1969.

38- معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، 1413.

39- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 33، 2000م.

40- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1399هـ - 1979مج2.

41- مفهوم العولمة للسيد يسين مقا منشور لمجلة المستقبل العربي، العدد 222.

42- منارات الحداثة، محمد سبيلا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، بيروت.

43- المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، أنس سليمان المصري، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 42، العدد 1، 2015.

44- هايدغر وسؤال الحداثة، محمد الشيكر، د ط، أفريقيا الشرق، 2006.

45- الوطنية في عالم بلا هوية - تحديات العولمة، حسين كامل بهاء الدين، دار المعارف، مصر، بدون ذكر دار النشر.